

الصفة المشبهة باسم الفاعل^(١)

حقُّ الصفة المشبهة أنها اسمٌ وصفٌ مشتقٌ من مصدرٍ لازمٍ، أو فعلٍ لازمٍ، بقصدِ نسبةِ الحديثِ إلى الموصوفِ على جهةِ الثبوتِ دونَ إفادةِ الحدوثِ. ومعنى الثبوتِ يكونُ في لزومِ الأفعالِ؛ لذا فحقها أن تكتفى بمرفوعها دونَ حاجتها إلى منصوبٍ لموازاتها الفعلَ اللازمَ.

فالصفةُ المشبهةُ ما دلَّ على حديثٍ وموصوفٍ بها ملازمٍ لها، ثابتٍ معناها فيه، أو في السببي المذكور المُنتمى إليه، دونَ إفادةِ الحدوثِ. وخاصتها أنها الصفةُ المشتقةُ التي يُستحسنُ فيها أن تُضافَ لما هو مرفوعٌ بها في المعنى، أى: فاعلها.

وما جاز من الصفاتِ أن يسندَ إلى ضميرٍ موصوفهٍ فإضافتهُ حسنةٌ، وما لا يجوزُ فيه ذلك فإنه لا يضافُ إلى مرفوعه^(٢).

فإذا قلتُ: زيدٌ حسنٌ الوجه؛ فإن الصفةَ (حسن) يجوزُ إسنادُها إلى ضميرِ (زيد)، لذا؛ فإنه حسنٌ إضافةً الحُسْنِ إلى الوجهِ.

وحقُّ الصفةِ المشبهة أن ترتبطَ بالموصوفِ الذي ارتبطتَ به وقد سبقها، ويكون ذلك من طريقين:

أولُهما: تضمُّنها ضميراً مستتراً يعودُ عليه. كأن تقولَ: محمدٌ حسنٌ، ومررتُ بامرأةٍ حسنةٍ، فتؤنثُ. فيكون في (حسن) ضميرٌ مستترٌ، تقديره: هو. ويكون في (حسنة) ضميرٌ مستترٌ، تقديره: هي.

(١) الكتاب ١- ١٩٤، ٢٠٦/ ٤- ٢٦، ٣٦/ المقتضب ٤- ١٥٨، ١٦٤/ المقتصد في شرح الإيضاح / شرح ابن عييش ٦- ٨١/ شرح ألفية ابن معطى ٢- ٩٩٥/ التسهيل ١٣٩/ شرح التسهيل ٣- ٨٩ / شرح ابن الناظم ٤٤٤/ المساعد على التسهيل ٢- ٢١٠/ شرح التصريح ٢- ٨٠/ الصبان علي الأشموني ٣- ٢.

(٢) شرح التصريح ٢- ٨١.

والآخر: تضمنُ المَعْمُولِ السَّبَبِي للصفة - وهو الاسمُ الظاهرُ المنتمى إلى الموصوفِ بكيفيةٍ ما - ضميراً يعودُ على الموصوفِ، ويطابقُه فى النوعِ والعددِ.

فتقولُ: محمدٌ حسنٌ وجهُه، والمرأةُ كريمٌ خلقُها، وأعجبتُ بظالِبِينِ رائعِ أسلوبِهما، وبرجالِ كريمِ أبائِهِم، وبنساءٍ عذبٍ حديثُهُنَّ.

وقد يغنى التعريفُ بألٍ عن ذكرِ الضميرِ، عند مَنْ يجيزُه. فتقول: إنه جميلُ الخطِّ، أى: الخطُّ منه.

ومنهم مَنْ يُلزِمُ الجرَّ فى مثل هذا التركيبِ، ليكونَ الفاعلُ ضميراً مستترًا يعودُ على الموصوفِ، فإذا أضيفَ إليها قُدِّرَ ضميرٌ مستترٌ يعودُ على الموصوفِ، ويقدرُ فى الصفة، كأنْ تقولَ: مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ، حيثُ فى (حسنِ) ضميرٌ مستترٌ يعودُ على رجلٍ، وهو الفاعلُ، فكأنَّ الحُسْنَ قد شملَ جميعَ محمد.

الدليلُ على ذلك أنك تقول: مررتُ بامرأةٍ حسنةٍ، ومررتُ بامرأةٍ حسنةٍ الوجهِ، حيثُ أنثتُ، وهذا يدلُّ على أن الصفةَ جَرَتْ على الموصوفِ المؤنثِ؛ لذلك فقد أنثتُ، وتتضمنُ ضميرَ الموصوفِ المؤنثِ.

لذلك فإننا سنجدُ أن قسمًا من النحاةِ يجعلُ المَعْمُولَ السَّبَبِي الظاهرَ المرفوعَ بدلًا من الفاعلِ الضميرِ المستترِ.

بين الصفةِ المشبهةِ واسمِ الفاعلِ:

لما كانت الصفةُ المشبهةُ مشبهةً باسمِ الفاعلِ، وهى فرعٌ له، ومحمولةٌ عليه، كانت أقلَّ من منزلتهِ فى الإعمالِ، ونَقُصَّ تصرفُها فى الكلامِ عن تصرفِهِ، كما نَقُصَّتْ مرتبةُ اسمِ الفاعلِ عن الفعلِ.

لذا كانَ بينَ الصفةِ المُشَبَّهةِ واسمِ الفاعلِ أوجهُ اتفاقٍ، وأوجهُ اختلافٍ، ينتج عنهما أوجهُ خلافٍ فى الإعمالِ، ودرجتهِ.

ذلك على النحو الآتى:

أوجه اتفاقها مع اسمِ الفاعلِ:

تشارك الصفةُ المشبهةُ اسمَ الفاعلِ فى جوانبَ، وهى:

١ - الدلالة على الحديثية وَمَنْ وَقَعَ مِنْهُ الْحَدَثُ، فكلُّ منهما دالٌّ على المصدر والذات.

ففاهمُ (اسمُ فاعل) دال على ذات وفهَم، وظريفُ (صفةٌ مشبهة) دالةٌ على ذاتٍ وظُرِف. وشريف (صفة مشبهة) دالةٌ على ذاتٍ وشَرَف.

٢ - قبولُها التثنية والجمع، والتذكير والتأنيث. فتقول: حَسَنٌ وحسنة، وحسان وحستنان، وحسنون وحسنات.

٣ - دخولُ (أَل) المعرفة على كل منهما، فتقول: الفاهمُ، والمستفهمَةُ، كما تقول: الحَسَنُ والجميلةُ.

أوجهُ افتراقها عن اسمِ الفاعل:

وإذا كانت هذه الصفةُ مشبهةً باسمِ الفاعل؛ فإن النحاةَ يذكرون أوجهًا تفارقُ بها اسمَ الفاعل^(١)، وهي:

١ - أنها تكونُ للزمنِ المستمر، أى: تجمعُ بينَ الأزمنةِ الثلاثةِ؛ لأنها صفةٌ ثابتةٌ دائمةٌ، والثبوتُ والدوامُ يتطلبان استمراريةَ الصفةِ والزمنِ؛ لذا فهي دالةٌ على ماضٍ مستمر، أى: يتصل بالحاضر، ويستمر.

أما اسمُ الفاعلِ فإنه يكونُ لأحدِ الأزمنةِ الثلاثةِ: الماضي، أو الحال، أو الاستقبال.

ولهذا فإن الصفةَ المشبهةَ تعملُ عملَ فعلٍ مطلقاً دون اشتراطِ زمانٍ معين.

وإذا كان اسمُ الفاعلِ لا يعملُ إذا دلَّ زمنُه على الماضي؛ فإن الصفةَ المشبهةَ تعملُ؛ وإن كانت من أفعالٍ ماضيةٍ؛ لأن المعنى الذى دلَّت عليه أمرٌ مستقرٌّ ثابتٌ متصلٌ بالزمنِ الحالى.

تقول: هذا حَسَنٌ وجهه، جميلٌ خطُّه، فدل ذلك على ثبوتِ الصفة، واستمرارها إلى زمنِ الحديثِ، فإذا أردت تحديدَ الزمنِ بالحالِ أو الاستقبالِ؛ فأردتَ بذلك

(١) ينظر فى ذلك: التسهيل ١٣٩ / مغنى اللبيب ٢ - ٤٥٨ / شرح الشذور ٣٩٧ / ضياء السالك ٣-٦٣، ٦٥ / شرح التصريح ٢ - ٨٢، ٨٣.

إحداث الفعل؛ . . . جئت باسم الفاعل لا الصفة المشبهة، فتقول: هذا حاسن وجهه، وجامل خطه.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]، حيث عدل عن (ضيق) إلى (ضائق).

٢ - كما ذكر؛ تدل الصفة المشبهة على لزوم الصفة وثبوتها، أما اسم الفاعل فإنه يدل على التجدد والحدوث. تقول: حسن وشريف وعفيف، صفات مشبهة تدل على ثبوت الحدث، فإذا أردت التجدد والحدوث جئت باسم الفاعل، فتقول: حاسن، وشارف، وعاف.

ولهذا فإنه لا يشترط لإعمالها زمن معين، حيث دلالتها على الثبوت، فلا معنى لاشتراط الزمن فيها^(١)، بخلاف اسم الفاعل، حيث يشترط فيه زمن معين.

٣ - لا يكون معمولها إلا سببياً^(٢)، ويقصد بالسببي: اسم ظاهر يتصل بضمير الموصوف لفظاً أو تقديرًا.

أى: أن معمولها يكون معنى أو ذاتاً يمت إلى الموصوف بصلة ما، وينسب إليه بإضافته إلى الضمير الذى يعود عليه.

أما اسم الفاعل فمعمولُه يكون سببياً وأجنيا فتقول: على كبير عقله. على كبير العقل. (أى: العقل منه).

فيكون الم معمول (العقل) سببياً، ويتصل بضمير الموصوف - إن لفظاً، وإن تقديرًا - لأن الصفة (كبير) صفة مشبهة باسم الفاعل. ولا يقال: على كبير محموداً.

لأن محموداً ليس سببياً بالنسبة للموصوف، بل هو أجنبى. حيث الصفة المشبهة لا يكون معمولها أجنبياً.

(١) الفوائد الضيائية ٢٠٤.

(٢) المقتضب ٢ - ١١٧، ٤ - ١٥٨، ١٦٤.

ولكن تقول: على محترمٌ محموداً حيثُ (محترم) اسمُ فاعلٍ، فعملٌ في الأجنبي .

وتقول: علىٌ مرتفعةٌ درجاته . حيثُ (مرتفعة) اسمُ فاعلٍ، عملٌ في السببي (درجات)، ولذا أضيفَ إلى ضميرِ الموصوف .

وتقول: المتبهُ فاهمٌ درسه والقصة . ولكن لا تقولُ إلا: محمدٌ حسنٌ وجهه، أو: الوجه، أى: الوجه منه .

ولذلك فإن الصفةَ المشبهةَ يجوزُ أن تجرىَ على المعمولِ السببي، لا على موصوفها المذكورِ سابقاً؛ لأنها معنًى تكونُ صفةً للسببي، فتوثُّ له، وتثنى وتجمع وتفرّد له، دون مراعاةِ الموصوفِ السابقِ عليها فى ذلك .

تقول: أعجبت برجلٍ كريمٍ أبوه، وكريمٍ أبواه، وكريمٍ أبأوه، وبرجلٍ حسنةٍ شمائله، وطويلةٍ يده . ذلك لأنها تكونُ بمنزلةِ فعلٍ متقدمٍ على مرفوعه، حيث يلزمُ الأفرادَ، وتلحقه علامةُ التانيث لتأنيثِ فاعله . ولا يلحقه ما يدل على التثنية أو الجمع، إلا فى لغةِ قومٍ، وهى ما تسمى بلغةِ (أكلونى البراغيث) .

٤ - يجوزُ فى مرفوعِها الظاهرِ النصبُ والجرُّ، ولا يجوزُ فى مرفوعِ اسمِ الفاعلِ إلا الرفعُ . فتقول: الطالبُ جميلٌ خطه .

برفع (خط) على الفاعليةِ، أو البدليةِ من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى الصفةِ .
أما قولنا: الطالبُ مرتفعةٌ درجاته . فلا يجوزُ فى (درجات) إلا الرفعُ على الفاعليةِ لاسمِ الفاعلِ (مرتفعة) .

فإذا كان معمولُ اسمِ الفاعلِ مفعولاً فإنه يجوزُ فيه النصبُ والجرُّ فقط، حيثُ تقول: أعجبتُ بمُتقِنِ العملِ . (بتنوينٍ متقنٍ، ونصبِ العملِ، أو عدمِ تنوينه، وجرُّ العملِ) .

٥ - الصفةُ المشبهةُ تنصبُ مع قصورِ فعلِها، فتقول: محمدٌ جميلٌ خلقه . (نصبِ خلقٍ) بالصفةِ المشبهةِ (جميلٍ)، وهى من الفعلِ القاصرِ (جَمَلُ) .

أما اسمُ الفاعلِ لا ينصبُ إلا إذا كان فعلُهُ متعديًا. فتقول: محمدٌ كاتبٌ درسه .
حيثُ اسمُ الفاعلِ (كاتب) من الفعلِ المتعدى (كتب).

٦ - منصوبُها المعرفةُ مشبهُ بالمفعولِ به، أما منصوبُ اسمِ الفاعلِ فإنه مفعولٌ به. ذلك لأن الإخبارَ بها لا يعنى أن فعلاً قد أحدثه الضميرُ المرفوعُ في معمولها المنصوب، وإنما هو إخبارٌ عن صفةٍ في موصوفِها، وهو الرفعُ عن طريقِ ضميره المستترِ فيها. كأن تقول: زيدٌ حسنٌ الوجهَ، فزيدٌ لم يفعل شيئاً بالوجه، بل إن الوجهَ فاعلٌ في المعنى، فهو الحسنُ. وإنما هو صفةٌ لزيدٍ في وجهه الذى حسنُ.

أما اسمُ الفاعلِ فهو الذى يدلُّ على إحداثه الفعلِ الدالُّ عليه لفظه، فوقعَ بمعمولِهِ المنصوبِ، فإذا قلت: محمدٌ مخرجُ الصدقة، فإن اسمَ الفاعلِ (مخرج) يدلُّ على من أحدثَ الإخراجَ الذى وقعَ على المنصوبِ (الصدقة). كما يدلُّ على إحداثِ الإخراجِ.

٧ - معمولُها لا يتقدمُ عليها، بل يجبُ تأخيرُهُ^(١) ما لم يكن جازاً ومجروراً - على الأرجح -، نحو: زيدٌ فرحٌ بك، ويجوز: زيدٌ بك فرحٌ.

ذلك لأنها فرعُ اسمِ الفاعلِ فى عمله.

أما اسمُ الفاعلِ فإن معمولَه يجوزُ أن يتأخرَ عنه، وأن يتقدمَ. فتقول: أفاهمُ الدرس؟، أالدرسَ فاهمُ؟

٨ - لا تتعرفُ بالإضافةِ مطلقاً، أما اسمُ الفاعلِ فإنه يتعرفُ إذا كان بمعنى الماضى، أو أريدَ به الاستمرارُ.

٩ - يرى بعضُ النحاة أن معمولَ الصفةِ المشبهة لا يجوزُ إتباعه بالنعته.

أما اسمُ الفاعلِ فإنه يجوزُ إتباعُ معمولِهِ بجميعِ التوابع، فتقول: محمدٌ فاهمُ الدرسَ الأولَ كلّه، والثانى درسَ الصفةِ المشبهة.

(١) الكتاب ١ - ٢٠٥ / المقتضب ٤ - ١٦٤.

١٠- يجوز إتباع مجرور اسم الفاعل على المحل ، ويكون منه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ [الأنعام: ٩٦] ^(١) . بنصب (الشمس) على محل (الليل)، وهو النصب، عند كثيرٍ من النحاة . ولا يجوز ذلك مع الصفة المشبهة .

١١ - يقبَحُ حذفُ موصوفِ الصفة المشبهة، وإضافتها إلى ما أُضيفَ إلى ضميره، فلا يجوز: أُعجبتُ بجميل وجهه .

لكن لا يقبَحُ ذلك في اسمِ الفاعلِ، فيقال: أُعجبتُ بفاهمِ درسه .

١٢ - تصاغُ من اللازمِ دون المتعدي ^(٢)، نحو: حَسَنٍ من (حَسَنٍ)، وجميلٍ من (جَمَلٍ) .

أما اسمُ الفاعلِ فإنه يصاغُ مِنْهُمَا، نحو: قائمٌ، من (قام)، وفاهِمٌ من (فهم) .

١٣ - اسمُ الفاعلِ يكونُ على عددِ حركاتِ الفعلِ المضارعِ وسكُناته .

أما الصفةُ المشبهةُ فقد تكونُ مجارِيةً له، وقد تكونُ غيرَ مُجَارِيةٍ - كما ذكرنا - .

١٤ - لا يفصلُ بينها وبين معمولِها بظرفٍ أو عديله عند الجمهور .

ويجوز ذلك في اسمِ الفاعلِ، فيقال: محمدٌ كاتبٌ الآنَ درسه . أفاهمٌ في القاعةِ محمدٌ الدرس؟

أما قوله، وهو الخطيئة :

سيرى أماً فإن الأكثرين حصَّى الطيبون إذا ما ينسبون أبا ^(٣)

حيثُ فُصلَ بين الصفةِ المشبهة (الطيبون) ومعمولِها المنصوب (أبا) بالظرفِ (إذا)؛ فإنه للضرورة . ومنصوبُها (أبا) تمييز .

١٥ - (أل) الداخلةُ عليها حرفُ تعريفٍ، أما الداخلةُ على اسمِ الفاعلِ فإنها اسمٌ موصول على الأصح .

(١) قرأ الكوفيون (جعل) فعلاً ماضياً، والباقون بصيغة اسمِ الفاعلِ (جاعل). الدر المصون ٣ - ١٣٣ .

(٢) الكتاب ٤ - ٢٦ : ٣٠ .

(٣) المساعد ٢ - ٢٢٥ / الدرر ٢ - ٢٣١ .

اختصاصها^(١):

تختصُّ الصفةُ المشبهةُ بأمرٍ منها:

أ- دلالتها على استمرارِ ثبوتِ الصفةِ - كما ذُكر.

ب- لا تعملُ محذوفةً:

ج- استحسانِ إضافتها إلى فاعليها.

د - يقبَحُ حذفُ موصوفِها، وإضافتها إلى ما أُضيفَ إلى ضميرِ موصوفِها، نحو: مررتُ بحسنِ وجهه.

هـ- قد تؤنَّثُ بالأنثى، نحو: حمراءُ الوجه.

و- لا يراعى لمعمولِها محلُّ بالإتياعِ على الأصح.

وأجاز الفراءُ أن يُتَّبَعَ مجرورها بالرفعِ، نحو: هذا الرجلُ الحسنُ وجهه نفسه. وهو قوى اليدِ والرجلِ.

وأجاز البغداديون الجرَّ في المعطوفِ على المنصوب، نحو: هو حسنٌ وجهاً ويدٍ.

مبناها:

يذكر ابنُ مالك: «إذا كانت الصفةُ المشبهةُ مصوغَةً من فعلٍ ثلاثي فالغالبُ كونُها غيرَ موازنةٍ للفعلِ المضارع، كضخمِ الجثة، ولينِ العريكة، وعظيمِ القدر، وحسنِ السيرة، وحسنِ البشارة، ويقظانِ القلب، وألمى الشفة.

وقد توازنَ المضارعُ، كضامرِ البطن، وساهمِ الوجه، وخاملِ الذكر، وحائلِ اللون، وظاهرِ الفاقة، وطاهرِ العرض.

وإذا كانت مصوغَةً من غيرِ ثلاثي فلا بُدَّ من موازنتها المضارعَ، كمنطلقِ اللسان، ومطمئنِ القلب، ومستسلمِ النفس، ومغدودنِ الشعر، ومتناسبِ الشمائل»^(٢).

(١) شرح التصريح ٢ - ٨٣.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٨٩.

ومما جاءَ منها موازنةٌ للفعلِ المضارعِ من الثلاثي قولُ عدى بن زيد العبادي النصراني:

مِنْ حَبِيبٍ أَوْ أَخِي ثَقَةٍ أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ دَارًا^(١)
فقد اتفقوا على أن شاحطاً صفةٌ مشبهة. وهى على وزنِ اسمِ الفاعلِ من الثلاثي شحط.

ومما جاءَ منها موازنةٌ للمضارعِ من غيرِ الثلاثي، فكان لازماً، قولُ جرير:
وَمَنْ يَكُ مُنْحَلٍّ الْعَزَائِمِ تَابِعًا هَوَاهُ فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْهُ بَعِيدٌ^(٢)
حيث (مُنْحَلٍّ) صفةٌ مشبهةٌ من الفعلِ غيرِ الثلاثي (انحل).

الصيغ التي تأتي عليها الصفة المشبهة:

١ - فاعل - بفتح فكسرٍ طويل:

تأتى من الأفعال التي على مثال:

- فَعَلٌ - بضم العين: وتكثر الصفةُ المشبهةُ منه على صيغةِ فاعِلٍ، نحو: كَرُمَ فهو كريم، عَظُمَ فهو عظيم، فَفَّهَ فهو فقيه، ظُرِفَ فهو ظريف، نُبِهَ فهو نبیه، شُرِفَ فهو شريف، جَمَلُ فهو جميل.

وكذلك: قَبِيحٌ، دَمِيمٌ، صَغِيرٌ، كَبِيرٌ، قَصِيرٌ، طَوِيلٌ، ضَعِيفٌ.

(١) الكتاب ١ - ١٩٨ / المساعد ٢ - ٢١١ / مغنى اللبيب ٢ - ٤٥٩ / العيني ٣ - ٦٢١ / شرح التصريح

٢ - ٨٢ . وفيه رواية: من صديق. الشاحط: البعيد.

(٢) ديوانه ١٦٧ / شرح التسهيل ٣ - ١٠٤ / المساعد ٢ - ٢١١.

(من) اسم شرط جازم مبني، مبتدأ مرفوع محلا. (يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمها ضمير مستتر تقديره: هو يعود على اسم الشرط. (منحل) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(العزائم) مضاف إليه مجرور. (تابعاً) خبر ثان ليكون منصوب، وفيه ضمير مستتر تقديره: هو، فاعله. (هواه) مفعول به لتابع منصوب مقدراً، وهو مضاف، وضمير الغائب في محل جر، مضاف إليه.

(فإن) الفاء واقعة في جواب الشرط حرف رابط مبني. إن: حرف توكيد ونصب مبني. (الرشد) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منه) شبه جملة متعلقة ببعيد. (بعيد) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة من إن ومعموليهما جواب الشرط في محل جزم.

- فعل - بكسر العين: نحو: سَقِمَ فهو سقيم، مرض فهو مريض، سَلِمَ فهو سليم.

وكذلك: حزين، صحيح، سعيد، بخيل، نشيط.

- المضعف الثلاثي: نحو طَبَّ فهو طبيب، صَحَّ فهو صحيح، عَفَّ فهو عفيف.

وكذلك: لبيب، خسيس، ذليل، خفيف، شديد، عزيز، عليل.

- يائي اللام: نحو: تَقَى فهو تَقَى، قَوَى فهو قَوَى، غَبَى فهو غَبَى.

وكذلك: شَقَى، وَلَى، نَقَى، عَيَى، أْبَى...

- فَعَلَ: بفتح ففتح، وهو قليل، ومنه: حَرَصَ فهو حريص، ضَيَّقَ، حريض (فاسد، أذابه الحزن والعشق).

٢ - فَعَلَ - بفتح فكسر:

تأتى من الأفعال التى على مثال:

- فَعَلَ - بفتح فكسر: ويكونُ مَنْ معانى:

الأدواء الباطنة، والأمراض كثيراً، نحو: وَجَعَ، فهو وَجَع، لَوَى (أصيب بوجع فى المعدة)، فهو لَوَى، دَوَى (مَرَضَ) فهو دَوَى، حَبَطَ (انتفاخ بطن الدابة)، فهو حَبَطَ.

ومنه: وَجَى فهو وَج (شدة رِقَّة القدم أو الحافر أو الحُفَّ مِنْ كثرة المشى) ويقال لَعَمَى القلب: عَمَّ.

المشاعر الباطنة: نَكِدَ فهو نَكِد، عَسَرَ فهو عَسَرَ، لَحَزَ فهو لَحَز. (شَحَّ وبخل، أو ضاقت نفسه).

ومنه: لَحَجَ (ضاق)، نَزَقَ (من الخفة والطيش)، مَلَقَ (من الضعف)، قلق، سلس (سهل الانقياد) شَكَسَ، لَقَسَ (الذى لا يستقيم على وجهه - يسخر من الناس...)، لَقِصَ (سريع إلى الشر).

ومنه: بَطِرَ، أَشِرَ، جَذَلَ، فَرِحَ، أَرَجَ (من توهج ريح الطيب وانتشارها)، جَوَّ (شديد الوجد وحرقته).

ومنه: فَزَعَ فهو فَزَعٌ، وَجَلَ فهو وَجَلٌ، فَرَقَ... ومنه: قَرِمَ. (شدة الشهوة إلى اللحم).

ومنه ما يتغير، قالوا: سَهِكَ (رائحته كريهة من تغيره) شَعِثَ، (من التغير وتلبَّد الشعر واتساخه).

- فَعَلَ - بفتح فضم: ويأتى منه قليلا، نحو: نَجِسَ، خَشِمَ (أصيب بداء فى أنفه). من: نَجُسَ، وَخَشُمَ.

- أَفْعَلَ - بفتح فسكون ففتح:

تأتى من الأفعال التى على مثال:

٣ - فَعَلَ - بضم العين نحو:

صَهَبَ فهو أَصْهَبَ. (اللون الأصفر إلى حمرة مع بياض)، أَكْهَبَ (ذو غبرة مشربة سوادا)، آدم (لون مُشرب سوادا وبياضا).

ومنه: خَشَنَ فهو أَخْشَنَ مَلَحَ فهو أَمْلَحُ.

٤ - فَعَلَ - بكسر العين ويأتى فى معانى: العيوب الظاهرة، نحو: أَعْوَرَ، أَعْمَى، أَحْوَلَ.

ومنه: أَقْطَعَ (مقطوع اليد)، أَجَذَمَ (مقطوع اليد، أو مصاب بالجذام)، أَعْرَجَ.

ومنه: أَعْشَى، أَجْرَبَ، أَفْعَسَ (من خَرَجَ صدره، ودخل ظهره خَلْقَةً)، أَحْمَقَ، أَبْلَهَ.

ومنه: أَجْرَدَ (قَصَرَ الشعر، وهو عيبٌ فى الدواب، وورمٌ فى مؤخر عرقوب الفرس، يمنع من المشى).

أَزَبَ (كثرة الوبر، أو الشعر، وطوله)، أَغَمَّ (كثرة الشعر فى الوجه والقفا).

ومنه كذلك: أَشْتَر. (انقلب جفنُ عينه، أو شَقَّتْ شَفَتُهُ السُّفْلَى)، أَصْلَع، أَوْقَص (قَصِيرَ العنق)، أَصِيدَ (مائلُ العنق)، أَمِيلَ (مائلٌ خَلْقَةً)، أَشَيَّب. الألوان: نحو: أَسْوَدَ، أَبْيَضَ، أَصْفَرَ، أَشْهَبَ، أَشْقَرَ. وما ذُكِرَ سابقاً. فتقول: مررتُ بِرَجُلٍ أَسْوَدُ أَبْوَهْ، وامرأةٍ أَحْمَرُ غَلَامُهَا. الحَلَى: نحو: أَهْضَمَ (خَمِصَ البطنَ)، ويقال: بَطْنٌ هُضِيمٌ، ومَهْضُومٌ وَأَهْضَمَ. وَأَجِيدَ (طَوَّلَ العنقَ وحسنه). أَلْمَى، (سُمِرَ في الشفة تَسْتَحْسِن). ملحوظة:

الصفاتُ المشبهةُ المذكورةُ على مثالِ (أفعل) للمذكرِ مؤنَّثها يكون على مثالِ: فَعْلَاءَ، نحو: عَوْرَاءَ، عَمِيَاءَ. جَرَبَاءَ، حَمَقَاءَ... جَرْدَاءَ، صُلْعَاءَ، شَيَّيَاءَ... سَوْدَاءَ، بَيِّضَاءَ... هَضْمَاءَ، جِيْدَاءَ... لَمِيَاءَ.

٥ - فُعَال - بضم ففتح طَوِيل :

تأتى للمبالغة في وزنِ فَعِيلٍ، نحو: طُوَالَ (من طَوِيل)، شُجَاعَ (من شَجِيع)، عُجَابَ (من عَجِيب).

٦ - فُعَال - بضم ففتح مُشَدَّدِ طَوِيل :

تأتى للمبالغة في فُعَالٍ، نحو: طُوَّالَ، شُجَّاعَ...

٧ - فَعْلَان - بفتح فسكون ففتح طَوِيل :

تأتى من الفعلِ الذي يكونُ على مثالِ:

- فَعَلَ - بفتح فكسر: في معاني الامتلاء ونقيضه، نحو: شَبَّعَان، رِيَّان، ظَمَان، غَرَثَان (للجوع)، صَدْيَان، هَيْمَان، سَكَرَان عَطْشَان، غَضْبَان، لَهْفَان، ثَكْلَان.

وقالوا: قَدَحٌ قَرَبَان، وَجُمُجَمَةٌ قَرَبَى (قارب الامتلاء)، وَقَدَحٌ نَصْفَان، وَجُمُجَمَةٌ نَصْفَى، (انتصف). ومنه: خَزَيَان.

٨ - فَعَلَ - بفتح ففتح:

تأتى من: فَعَلَ - بفتح فضم: نحو: حَسُنَ فهو حَسَن، بَطُلَ ...

٩ - فَعَلَ - بفتح فسكون:

تأتى من: فَعَلَ، بفتح فضم، نحو: صَعِبَ فهو: صَعَب، عَذَبَ فهو عَذَب، وكذلك: ضَخَم، سَمِع، شَهَم ...

١٠ - فُعَلَ - بضم فسكون:

تأتى من: فُعَلَ: بفتح فضم، نحو: صُلِبَ، حُرَّ.

- فَعَال - بفتح ففتح طويل:

تأتى من فَعَال، بفتح فضم، نحو: جَبُنَ فهو جَبَان، ومنه: امرأةٌ حَصَان.

١١ - فُعُول - بفتح فضم طويل:

تأتى من: فُعُول، بفتح فضم، نحو: وَقُرَ فهو وَقُور، طَمَحَ فهو طَمَوح.

ومنه خَجُول. من الفعل خَجَلَ، بكسر العين.

١٢ - فُئِلَ - بضم فضم:

تأتى من: فُئِلَ، بفتح فضم، نحو: جُنِبَ فهو جُنُب.

١٣ - فَيَعَلَ - بفتح فسكون ففتح:

لا تأتى إلا من صحيح العين، نحو: صَيَّرَ (النَّقَاد).

١٤ - فَيُعِلَ - بفتح فسكون فكسر:

لا تأتى إلا من الأجوف، نحو: جَيِّدٌ، يَبِينُ، سَيِّدٌ، هَيِّن.

١٥ - أسماءُ الفاعلين والمفعولين:

كلُّ ما كان على مثالِ صيغِ اسمِ الفاعلِ أو اسمِ المفعولِ؛ ودلَّ على الثبوتِ واللزومِ، دونَ الحدوثِ والتجددِ؛ فإنه يكونُ صفةً مشبهةً باسمِ الفاعلِ. ذلك

نحو: هو محمودُ الخلق، ومحترمُ الشخصية، ومهذبُ التعامل، وطاهر القلب، وثابتُ الجنان... هو بَارٌّ بوالديه.

ومنه: عالم، جاهل...

ومثل ذلك ما جاء على مثالِ صيغِ المبالغة، واسمِ التفضيل، نحو: سميع، عليم، غفور، شكور، أحكمُ الحاكمين، أعلم...

ومنه: أحمق...

ومنه ما جاء على مثالِ (فَاعِلٍ) فيما كانَ متداخلاً، نحو: حامض من حمض (بضم الميم وفتحها)، خائر من خثر (بتثنيةِ الثاء)، عازم من عزم (بضم الزاي وفتحها)، ماكث من (مكث، بضم الكاف وفتحها).

ملحوظة:

نجد أن دلالة الصفة المشبهة ربما تأتي على أكثر من صيغة، حيثُ تشتركُ بعضُ الصفاتِ التي تأتي في صيغتين مختلفتين في دلالة واحدة، من ذلك ما جاء على مثال:

- أَفْعَلَ وفَعَلَ (بفتح فكسر):

حيثُ يشتركان فيما دلَّ على العيوبِ الظاهرة، نحو: أشعث وشعث (ما يتغير لونه ويسود)، وأحدب وحَدَب، وأقعس وقَعَس (دخول الظهر، وخروج البطن والصدر)، وأكدر وكَدِر (لون بين السواد والغبرة).

ويشتركان كذلك في العيوبِ الباطنة، قالوا: أَوْجَر ووجِر (دائم الخوف)، وأحمق وحمق.

- فَعَلَ (بفتح فكسر)، وفَعَلان (بفتح فسكون):

نحو: جدل وجدلان، أشر وأشران، غرث وغرثان (من الجوع) وللأنثى: غرثى، وغرثانة.

ومنهما: صَدَّ وَصَدَّيَانِ، عَطَشَ وَعَطْشَانِ، عَجَلَ وَعَجْلَانِ (من السرعة والطيش)، سَكَرَ وَسَكْرَانِ، وَلَلْأُنْثَى: صَدَّيْ، عَطْشَى، عَجَلَى، سَكْرَى.

- فَعَلَ (بفتح فكسر) وَمِفْعَال (بكسر فسكون):

نحو: قَلِقَ وَمِقْلَاقٌ، وَلَلْأُنْثَى: قَلَقَةٌ وَمِقْلَاقٌ.

- فَعْلَان (بفتح فسكون)، وفاعل:

نحو: ثَكْلَانِ وَثَاكِلٌ، وَلِلْمَرْأَةِ: ثَكْلَى وَثَكُولٌ وَثَاكِلَةٌ.

- أَفْعَلَ (بفتح فسكون ففتح)، وَفَعْلَان (بفتح فسكون):

نحو: أَهْيَمَ وَهَيْمَانٌ. (اشتداد العطش بسبب الحمى)، وَلَلْأُنْثَى: هَيْمَى، وَهَيْمَاءٌ.

عمل الصفة المشبهة:

حيثُ إن الصفة المشبهة مُبَايَنَةٌ للفاعل بدلالتهَا على الثبوتِ دُونَ الحدوثِ، وهى مأخوذةٌ مِنَ الفاعِلِ القاصرِ، كان لها أَنْ تعملَ عملَ الفاعِلِ القاصرِ، فترفعُ دُونَ أَنْ تنصبَ؛ لكننا لا بد أن نستحضرَ أنها مشابهةٌ لاسمِ الفاعِلِ، لذلك جاز لها أَنْ تعملَ عملَ اسمِ الفاعِلِ المتعدى لواحِدٍ، أدنى درجاتِ التعدى.

ونستحضر - مرةً أخرى - أنها اسمٌ، وهو قابلٌ للإضافة، فيجرُّ ما بعده.

لذلك فإنه يمكنُ القولُ إن الصفة المشبهة تعملُ على ضربين:

إما لما فيها من معنى الفعلِ، وهذه تعملُ فى الظرفِ، والجارِ والمجرورِ، والحالِ، والتمييزِ... وغيرها من الفضلات التى ينصبُّها الفاعِلُ اللازمُ والمتعدى، على حد سواء، وهذه المعمولاتُ يجوزُ تأخيرُها وتقديمُها على الصفة المشبهة، على الوجه الأرجح، عدا المفعول المطلق فإنه يجبُ تأخيرُها، وقيل: إنها لا تعملُ فى المفعول المطلق^(١).

تقول: هو حسنٌ وجهًا، وكريمٌ يدًا، وسعيدٌ حظًا، وملتزمٌ خلقًا.

(١) يس على شرح التصريح ٢ - ٨٣ / حاشية الصبان على الأشموني ٣ - ٤.

إنه جميلٌ في شمائله، وفيأض في عطائه.

ويجوز القول: إنه كريمٌ كرمًا واسعًا.

وإما لشبهها باسم الفاعل المتعدى إلى موصوفها، فتنبصُ مرفوعها المعمول، وتعملُ ذلك بالشروط المذكورة في اسم الفاعل، أى: يجب أن تعتمدَ على استفهام أو نفي أو ابتداء، أو منعوت، أو صاحبِ حالٍ، وأن يكونَ معمولُها سببًا مذكورًا بعدها.

وهى من هذا الجانبِ تجرُّ معمولها إذا صلَّح للإضافة إليها.

فالصفةُ المشبهةُ يجوزُ لها أن ترفعَ، وأن تنصبَ، وأن تجرَّ معمولها.

هذا إلى جانبِ أثرها فيما عدا معمولها المباشر، من مثل: التمييز، والظرف، والحال... إلخ.

فتقولُ:

أَكْرِيمٌ أَخَوَاكَ؟ حيثُ الاعتمادُ على الاستفهام.

ما قبيحٌ خلقُ أخويك. حيثُ الاعتمادُ على النفي.

أعجبتُ برجلٍ كريمٍ خلقه. اعتمدتُ على موصوفٍ.

أعجبتُ بالرجلِ كريما خلقه. اعتمدت على صاحبِ حال.

الرجلان كريمٌ خلقهم. اعتمدت على المبتدأ.

ومنه (١):

جاءنى زيدٌ حسنًا ثيابه. مررتُ برجلٍ حسنٍ غلاماه.

زيدٌ حسنٌ غلامه. هذا عمرو قويا غلاماه.

ما حسنٌ غلاماك. أحسنٌ غلاماك؟

(١) المقتصد فى شرح الإيضاح ٢ - ٥٣٩.

أوجه إعراب معمول الصفة المشبهة:

معمول الصفة المشبهة - فى المقام الأول - هو مرفوعها، وقد ذكرنا أنه من أوجه الافتراق بينها وبين اسم الفاعل أن مرفوعها يجوز فيه النصب والجر؛ لذلك فإن لمعملها ثلاث حالات إعرابية، وهى:

أ - الرفع:

على أنه فاعلٌ، وهذا هو الأصل؛ كى يراد به الثبوت والدوام؛ حيث إنه فاعلٌ فى المعنى.

فعندما يُقال: زيدٌ حسنٌ وجهه، فإن الحُسْنَ فى الحقيقة إنما هو للوجه؛ ولذا يكونُ فاعلاً.

وقد يُحسب الرفع على البدلية من ضمير (زيد)، وهو ضميرٌ مستترٌ فى الصفة (حسن)، حيث أردت المبالغة، فحولت الإسناد إلى ضمير (زيد)، فجعلت زيدا نفسه حسناً^(١)، وجعلت الوجه بدلاً منه بدل بعض من كل.

ووجه الرفع مطلقٌ فى معمول الصفة المشبهة، حيث جوازُه فى حال اقتران معمول بـ(أل)، أو إضافته لما فيه (أل)، أو إضافته إلى مضمير، أو لما أُضيف إلى مضمير، أو تجريدُه من (أل) والإضافة، أو إضافة معمول لمجردٍ منهما، سواء أكانت الصفة مقترنة بـ(أل)، أم مجردةً منها.

فيقال -مع تجريد الصفة المشبهة من (أل)-:

محمدٌ كريمٌ الخلقُ. (المعمولُ مقرونٌ بـ(أل)).

محمدٌ كريمٌ خلقُ الأب. (المعمولُ مضافٌ لما فيه أل).

محمدٌ كريمٌ خلقه. (المعمولُ مضافٌ إلى ضمير).

محمدٌ كريمٌ خلقُ أبيه. (المعمولُ مضافٌ إلى ما أُضيف إلى مضمير).

محمدٌ كريمٌ خلق. (المعمولُ مجردٌ من أل والإضافة).

(١) ينظر: شرح الشذور ٣٩٧، ٣٩٨.

محمدٌ خلقُ أبٍ. (المعمولُ مضافٌ إلى مجردٍ منهما).
ومع اقترانِ الصفةِ المشبهةِ بـ(أل) يقالُ مثلُ ما سبق، مع سبقِ (أل) للصفةِ،
وذلك على مثال:
محمدُ الكريمُ خلقُ الأبِ... إلخ.

ب - النصب:

ذكرنا أنه يجوزُ في مرفوعِ الصفةِ المشبهةِ النصبُ، ويختلفُ توجيهُ النصبِ طبقاً
لمبنى المعمولِ، فإنه إن كان معرفةً كان نصبُهُ على التشبيهِ بالمفعولِ به، وإن كان
المعمولُ نكرةً كان نصبُهُ على التمييزِ، أو على التشبيهِ بالمفعولِ به^(١). ذلك لأن
التمييزَ لا يكونُ إلا نكرةً.
وإذا كان النحاةُ يختلفون في أوجهِ النصبِ، فإنها تتردُّ بينَ الوجهينِ السابقينِ.
ونصبُ معمولِ الصفةِ المشبهةِ جائزٌ مطلقاً مع كلِّ المباني المذكورةِ سابقاً في وجهِ
الرفعِ.

والصفةُ المشبهةُ تنصبُ معمولَها على التشبيهِ لا على الحقيقة؛ لأنك «إذا قلت:
زيد ضاربٌ عمرًا فالمعنى أن الضربَ وقعَ بعمرٍ، وإذا قلت: زيدٌ حسنٌ الوجهَ
فلمستَ تُخبرُ أن زيداَ فعلٌ بالوجهِ شيئاً؛ بل الوجهُ فاعلٌ في المعنى؛ لأنه هو الذي
حسنٌ»^(٢). فأنت لم توقعِ فعلاً، وإنما أخبرتَ عن زيدٍ بالحسنِ الذي للوجهِ، كما
قد تصفهُ بذلك إذا قلت: مررتَ برجلٍ حسنٍ الوجهِ.

ج - الجر:

يجوزُ جرُّ معمولِ الصفةِ المشبهةِ على الإضافةِ إلى الصفةِ، ولا يكونُ جرُّ
المعمولِ في كلِّ الصورِ السابقة؛ إذ تُراعى في ذلك قواعدُ صحةِ الإضافةِ، فيمتنعُ
الجرُّ فيما إذا كانت الصفةُ مقرونةً بـ(أل)، وكان المعمولُ مجرداً منها، أو كان مجرداً
من الإضافةِ إلى مقرونٍ بـ(أل)؛ لأن إضافةَ الصفةِ المقرونةِ بألٍ يكونُ إلى ما فيه
(أل)، أو المضافِ إلى ما فيه (أل)، أو إلى ضميرٍ ما فيه (أل).

(١) المقتضب ٤ - ١٦١، ١٦٢ / التسهيل ١٣٩، ١٤٠ / شرح الشذور ٣٩٨.

(٢) شرح ابن عيش ٦ - ٨٢.

لكن الصفة المشبهة المثناة والمجموعة جمع مذكرٍ سالمًا يجوزُ إضافتها مطلقًا. لذا يمتنع الجرُّ في: زيدٌ الحسنُ وجهه، والحسنُ وجهُ أبيه، والحسنُ وجهًا، والحسنُ وجهُ أبٍ^(١). ولكن يجوز في المعمولِ الرفعُ والنصب.

وجرُّ معمولِ الصفة المشبهة ناشئٌ - على الأصح - عن النصب، لا عن الرفع، أى: نشأ بعد تحويلِ إسنادِ الصفة إلى ضميرٍ مستترٍ يعود على موصوفها عندما أريد المبالغة، فنُصبَ المعمولُ، وعند الجرِّ أُضيفت الصفة إلى منصوبها، لا إلى مرفوعها، وذلك كي لا يضاف الشيء إلى نفسه؛ لأن الصفة هي عينُ مرفوعها، وهي غيرُ منصوبها.

ملحوظات:

أولاً: لما كانت الصفة المشبهة دالةً على حدثٍ وموصوفه الملازم له، وهي من فعلٍ لازمٍ، كان رفعها لفاعلٍ ظاهرٍ فيه قُبْحٌ، حيث إنه يجب استتاره؛ لأنها تتضمنه، وقد ظهر.

كما أن نصبها لمعمولها فيه تجوزٌ؛ لأنه لا ينصبُ إلا ما كان متعديًا. ولذلك خُلص من الحالتين بالإضافة، فالإضافة تمنعُ القبحَ حالَ رفعِها لمعمولها، وتزيلُ التجوزَ حالَ نصبها له، وكلٌّ جائزٌ مع الصفة المشبهة ومعمولها، حيث يجوزُ رفعه، ونصبه، وجره.

ثانياً: المعمولُ سببى موصول أو موصوف^(٢):

إذا وردَ بعدَ الصفة المشبهة معمولٌ سببى موصول أو موصوفٌ فإنها تعملُ فيه الرفعَ والنصبَ مطلقاً، أى: سواءً أكانت مقرونةً بأل، أم غيرَ مقرونةٍ بهما، من ذلك قولُ الشاعر:

إِنْ رُمْتَ أَمْنًا وَعِزَّةً وَغَنًى فاقْصِدْ يَزِيدَ الْعَزِيزَ مَنْ قَصَدَهُ^(٣)

(١) شرح الشذور ٣٩٨.

(٢) ينظر: التسهيل ٣ - ٩٤ / المساعد على التسهيل ٢ - ٢١٤.

(٣) الموضعان السابقان.

الصفة المشبهة (العزیز) مقرونةً بـأَلْ، ومعمولها الاسم الموصول (مَنْ)، فجاز أن يُرفع على الفاعلية، وأن يُنصب على التشبيه بالمفعول به.

ومنه: رأيت الرجل الجميل ما اشتملت عليه ثيابه، الطويل رمح يطعن به.

رأيت رجلاً جميلاً ما اشتملت عليه ثيابه، طويلاً رمح يطعن به.

يجوز في (رمح) الرفع والنصب.

ومنه قول الشاعر:

عَزَّ امْرُؤٌ بَطْلٌ مَنْ كَانَ مُعْتَصِماً به ولو أنه من أضعف البشر^(١)

حيث الصفة المشبهة (بطل) مجردة من (أل)، ومعمولها الموصول (مَنْ)، فجاز فيه الرفع على الفاعلية، والنصب على التشبيه بالمفعول به.

فإذا خلت الصفة المشبهة من أَلْ، وقُصِدَت الإضافة؛ جاز لها أن تجرَّ معمولها الموصول أو الموصوف. فتقول: رأيت رجلاً جميلاً ما اشتملت عليه ثيابه، طويل رُمح يطعن به^(٢). حيث جواز جر الاسم الموصول (ما)، والمعمول الموصوف (رمح).

ثالثاً: اتصال الضمير بالصفة المشبهة:

إذا اتصل الضمير بالصفة المشبهة فإنه يكون على تقديرين^(٣):

أولهما: أن تقصد الإضافة، فتحكم عليه بالجر.

والآخر: ألا تقصد الإضافة، فتحكم عليه بالنصب على التشبيه بالمفعول به.

وإذا كانت الصفة غير متعرفة، نحو: رأيت غلاماً حسن الوجه أحمره؛ فإنه يحكم على الهاء بالجر بالإضافة، ويجيز الكسائي النصب على التشبيه بالمفعول به، ويختاره ابن مالك، ويستشهد لذلك بقول الأحوص:

= (رمت) فعل وفاعل، والجملة جملة الشرط. (أمنّا) مفعول به. (فاقصِد) جملة جواب الشرط، في محل جزم. (يزيد) مفعول به منصوب. (العزیز) صفة له منصوب. (قصدَه) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٤.

(٢) المساعد ٢ - ٢١٧، ٢١٦.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٩٣.

فإن يكن النكاح أحلَّ شيء فإن نكاحها مطرٍ حرام^(١)
حيث يجزئ (مطر)، مما يدلُّ على نصبِ الضمير، مع اتصاله بالمضاف، وجمهورُ
النحاة لا يُجيزون ذلك.

وإن قرئت الصفة بأل؛ واتصل بها الضمير؛ تعين الحكم بالنصب، نحو:
مررت بالغلام الحسن الوجه الأحمر. ويجزئ الفراء الجر، ويرجع النصب.
فإن انفصل الضمير عن الصفة بضمير آخر تعين النصب، نحو: قريش نجباء
الناس ذريةً وكرامهموها. هم أحسن الناس وجوهاً وأنضرهموها.

وأرى أنه يجب أن نحترز من كون الصفة مثناةً أو مجموعةً حيث تتأثر لفظياً أو
بنوياً بين إعمالها الجر والنصب، ففي حال إعمالها الجر تحذف النون منها، وفي
حال إعمالها النصب تثبت النون.

تقول: مررت بالرجلين الحسنين وجهاهما الجميلهما. فيكون الجر. والجميلين
إياهما فيكون النصب.

سواء كان الضمير المعمول للصفة المشبهة في محل نصب، أم كان في محل
جر؛ فإنه لا يتأثر نطقياً، أو لفظياً.

أما المتأثر بين احتساب الجر والنصب فإنه الصفة المشبهة إذا كانت ممنوعةً من
الصرف غير مقرونة بأل، وغير مضافة، وفي موقع الجر.

مثال ذلك: أعجبت برجلٍ جميلٍ الوجهِ أحمره، حيث الصفة المشبهة (أحمر)
مجرورة، فإن احتسبت مضافةً إلى معمولها الضمير؛ لأنه يكون في محل جر؛
فإنها تجرُّ بالكسرة، وإن احتسب المعمول منصوباً فإن الصفة تجرُّ بالفتحة نيابةً عن
الكسرة، هذا غير ما تكون الصفة مضافةً أو معرفةً، حيث جرُّها بالكسرة في حالي
إعمالها الجر والنصب، وغير ما تكون الصفة مصروفةً حيث إن علامة إعرابها لا
تتأثر بين إعمالها النصب والجر.

(١) ديوانه ١٨٣ / شرح التسهيل ٣ - ٩٣ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٩.

الاحتمالات البنيوية للصفة المشبهة ومعمولها:

أ - تُستخدم الصفة المشبهة مترددةً بين اقترانها بأداة التعريف (أل)، وتجردها منها. فهاتان حالتان.

ب - أما معمولها فإنه يتردد بين:

- الاقتران بـ(أل)، والإضافة إلى ما فيه (أل).

- الإضافة إلى مضمَر، والإضافة إلى ما إلى أضيف إلى مضمَر.

- التجرد من (أل) والإضافة، والإضافة إلى مجردٍ منهما.

فهذه ستُّ صور.

ج - ويأتى المعمول - كذلك - إما مرفوعاً، وإما منصوباً، وإما مجروراً.

بالجمع بين (أ) و(ب) نحصلُ على اثنتي عشرة صورة.

وبإضافة (ج) إليهما، حيث يكونُ فى كل صورةٍ مما سبق أحوالُ الرفع والنصب الجر، نحصلُ على ستّ وثلاثين صورة.

فإذا تذكرنا أن من هذه الصورِ أربعاً لا تجوزُ، تتمثلُ فى امتناع جرِّ المعمولِ إذا كانت الصفةُ مقرونةً بـ(أل)، وهى غيرُ مثناةٍ ولا مجموعةٍ جمعٍ مذكرٍ سالماً، والمعمولُ يكونُ مجرداً من (أل)، أو مضافاً إلى مجردٍ منها، أو مضافاً إلى ضمير، أو إلى ما أضيف إلى ضمير، فإن الجائزَ منها يكون اثنتين وثلاثين صورة.

وبذلك لا يجوز القول:

الحسنُ وجهٍ. الحسنُ وجهٍ أب، الحسنُ وجهٍ، الحسنُ وجهٍ أبيه.

والجوازُ فى هذه الصورِ الاثنتين والثلاثين على مراتب، تجمعُ بين القُبْح والضعفِ والحسن^(١).

(١) شرح ابن الناظم ٤٤٨ / شرح التصريح ٢ - ٨٤.

فأما القبيحُ منها فأربعُ صور، وهى:

أن يُرفعَ المَعْمُولُ: والصفةُ مقرونةٌ بـ(أل)، أو مجردةٌ منها، والمعمولُ مجردٌ منها ومن الإضافةِ إلى الضميرِ، أو مضافٌ إلى مجردٍ منها.

نحو: الحَسَنُ وجهٌ، الحسنُ وجهُ أبٍ، حسنُ وجهٌ، حسنُ وجهُ أبٍ.

ويذكرون دليلاً على أحوالِ الجوازِ فى صورِ القُبْحِ قولَ الراجزِ:

بِهُمَّةٍ مُنِيَتْ شَهْمٌ قَلْبُ

مُنَجَّدٌ لِأَذَى كَهَامٍ يَنْبُو^(١)

حيثُ الصفةُ المشبهةُ (شهم)، وهى مجردةٌ من أداةِ التعريفِ، رفعت معمولاًها المجردَ من (أل) والإضافةِ (قَلْبُ) وهو مثلُ ما ذُكرَ من جوازِ: حسنُ وجهٌ، مع القُبْحِ.

ويذكر ابنُ الناطمِ: «والمجوزُ لهذه الصورةِ مجوزٌ لنظائرها»^(٢).

وأما الضعيفُ منها فَسِتُّ صور، وهى:

أن يُنصَبَ المَعْمُولُ:

والصفةُ مجردةٌ من (أل)، والمعمولُ معرفٌ بها، أو مضافٌ إلى معرفٍ بالأداة، أو مضافٌ إلى ضميرِ الموصوفِ، أو مضافٌ إلى ما أضيفَ إلى الضميرِ.

نحو: حَسَنُ الوجهَ، حَسَنُ وجهَ الأبِ، حَسَنُ وجهه، حَسَنُ وجهَ أبيه.

وأن يُجرَّ المَعْمُولُ:

والصفةُ مجردةٌ من (أل)، والمعمولُ مضافٌ إلى ضميرِ الموصوفِ، أو مضافٌ إلى ما أضيفَ إلى ضميرِهِ.

نحو: حَسَنُ وجهه، حَسَنُ وجهَ أبيه.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٦ / شرح ابن الناطم ٤٤٨ / العينى ٣ - ٥٧٧ / الأشمونى ٣ - ١٠، ١٤.

البهمة: الفارس الشديد البأس لا يُدرى من أين يُوتى، مئى: ابتلى، منجَّد: مجرب محنك، كهام: كليل، ينبو: يتجافى.

(٢) شرح ابن الناطم ٤٤٩.

وأوجهُ الخلافِ فى هذه الصور التى تقبحُ أو تقلُّ تتركزُ فى ثلاثة:

أ - مذهب الكوفيين: وهو الجوازُ مطلقاً.

ب - الجواز فى الشعرِ، والمنع فى النثر، ويعبرون عن ذلك بالقبح، أو القلة.

ج - من النحاة مَنْ يذهب إلى المنع مطلقاً، وعلى رأسِهِم المبردُ.

ومنه قولُ النابغة:

ونأخذُ بعده بِذِ نابٍ عَيشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(١)

حيثُ يروى بنصبِ (الظهر) على التشبيه بالمفعول به، أو على التمييز على رأى الكوفيين، لكنه ممتنعٌ عند الجمهور، وهو معرفٌ بالأداة، ويروى بالجرِّ على الإضافة، ويروى بالرفع على الفاعلية.

ذلك على مثال: حسنُ الوجهَ، بنصبِ (الوجه).

وقولُ الراجز عمرو بن لجأ، وينسب إلى عمرو بن لحي التميمي:

أَنعَتَهَا إِنِّي مِنْ نَعَاتِهَا كُومَ الذُّرَى وَادِقَّةً سُرَاتِهَا^(٢)

حيث نصبت الصفةُ المشبهةُ (وادقة) معمولها (سُرَات)، وهو مضافٌ إلى ضميرِ الموصوفِ، حيثُ الضميرُ يعود إلى النوق، وعلامةُ النصبِ الكسرة. وفيه دليلٌ على جواز: زيدٌ حسنٌ وجهه. بنصبِ (وجه).

(١) الكتاب ١ - ١٩٦ / المقتضب ٢ - ١٧٩ / أمالي ابن الشجرى ٢ - ١٤٣ / شرح ابن يعيش ٣ - ٥٧٩،

- ٥٣٤، ٦ - ٨٣، ٨٥ / شرح التسهيل ٣ - ٩٦ / شرح ابن الناظم ٤٤٩ / الصبان على الأشموني ٣ -

١١.

الذئاب: العقب، أجب الظهر: مقطوع السنام.

(أجب) يروى بالجر نعتا لعيش مجروراً. وبالنصب على الحالية، وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف.

(٢) المفصل ٢٣٢ / المقتصد فى شرح الإيضاح ١ - ٥٥١ / شرح ابن معطى ٢ - ٩٩٨ / شرح ابن يعيش ٦ -

٨٨، ٨٣ / شرح التسهيل ٣ - ٩٦ وروايته فى بيتين / العيني ٣ - ٥٨٣ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١.

أنعتها: أصفها، كوم: جمع كوما، وهى الناقة العظيمة السنام، الذرى: جمع ذروة، وهى السنام، وادقة:

كما يذكر منه قولُ عمر بن لجأ التميمي :

لو صُنَّتْ طَرْفَكَ لَمْ تَرَعْ بِصَفَاتِهَا لما بَدَتْ مَجْلُوءَةً وَجَنَاتِهَا^(١)

بنصب (وجنات) على التشبيه بالمفعول به، وعلامة جرهما الكسرة، وذلك أن اسمَ المفعول (مجلوة) أُريدَ به الثبوتُ، فأصبحَ صفةً مشبهةً. رفع الضمير المستتر، ونصب المفعول السببي الظاهر.

مثل: حسنٌ وجهه، بنصب وجه .

ومنه قراءةُ ابنِ عبلة: ﴿ فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، بنصب (قلب)، ويخرجُ النصبُ على أحد وجهين^(٢):

إما على البدلية من اسم (إن)، وإما على التشبيهِ بالمفعول به، والعاملُ الصفةُ المشبهةُ (آثم)، وفاعلُها ضميرٌ مستتر.

وقد يخرج على التمييزِ عند الكوفيين، لكنه ممتنعٌ عند الجمهورِ؛ لأن التمييزَ لا يكون إلا نكرةً عندهم.

أما قولُ الشماخ:

أَمِنْ دَمْنَتَيْنِ عَرَسَ الرُّكْبُ فِيهِمَا حَقَلَ الرُّخَامَى قَدْ عَفَا طَلَلَاهُمَا
أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا كُمَيْتَا الْأَعَالَى جُونَتَا مُصْطَلَاهُمَا^(٣)

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / المساعد ٢ - ٢١٨ / شرح التصريح ٢ - ٧٢.

(٢) الدر المصون ١ - ٦٨٩.

(٣) الكتاب ١ - ١٩٩ / الخصائص ٢ - ٤٢٠ / المقتصد في شرح الإيضاح ١ - ٥٤٩ / شرح ألفية ابن معطى

٢ - ٩٩٨ / شرح ابن يعيش ٦ - ٨٦ / شرح التسهيل ٣ - ٩٩ / شرح ابن الناظم ٤٥٠ / شرح

التصريح ٢ - ١٢٢ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١ / ديوانه ٨٦.

الدمنة: ما بقى من الآثار، فيهما: أى: عليهما، على: أى: فى، حقل الرخامى: موضع، عفا طلالهما:

اندرس آثارهما، الصفا = الجبل، جارتا صفا = أراد بهما الأثفتين، كميता الأعالي = شديتا الحمرة، جونتَا

مصطلاهما: أى: أساقلهما مسودة، المصطفى: موضع النار.

(عرس الركب) جملة فى محل رفع، نعت لدمنتين. (بحقل) شبه الجملة حال فى محل نصب. (قد عفا

طلالهما) جملة فعلية، حال من الدمنتين فى محل نصب. (جارتا) فاعل أقامت مرفوع، وهو

مضاف و(صفا) مضاف إليه. (كميتا) صفة (جارتا) مرفوعة، وعلامة رفعها الألف.

وهى مضاف، والأعالي مضاف إليه. (جونتَا) صفة ثانية لجارتا.

ففيه أضافَ الصفةَ المشبهةَ المثناةَ (جوتنا) إلى معمولِها (مصطلاهما)، وهو مشتملٌ على ضميرِ الموصوفِ، مثل: حسنة وجهها، بجر (وجه)، ويذكر سيبويه أن هذا ردى^(١).

ومنه قولُ الشاعر:

على أننى مطروفٌ عينه كَلَّمَا تصدَّى من البيضِ الحسانِ قبيل^(٢)
وفى الحديث فى صفةِ الدجَّالِ: «أعورُ عينه اليمنى»^(٣).
أما قولُ الشاعر:

بثوبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل أنت مرفوعٌ بما ها هنا راس^(٤)
ففيه اسمُ الفاعلِ (مرفوع) أريد به الثبوتُ، فأصبحَ صفةً مشبهةً، رفعت معمولِها (راس)، وهما مجردان. ويقدر: رأس منك، مثل: حسنٌ وجهه. برفع (وجه).

وأما الحسنُ فاثنتان وعشرون صورةً، وهى:

أ - الصفةُ المجردةُ من (أل):

أن يُرفعَ المعمولُ:

والصفةُ مجردةٌ من (أل)، والمعمولُ معرفٌ بهما، أو مضافٌ إلى المعرفِ بالأداة، أو مضافٌ إلى ما أضيفَ إلى الضميرِ.

نحو: حسنٌ الوجهُ، حسنٌ وجهُ الأبِ، حسنٌ الوجهُ، حسنٌ وجهُ أبيه.

والمعمولُ يرفعُ على البدليةِ من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى الصفةِ، وإما على الفاعليةِ، وهو قبيحٌ لعدمِ وجودِ الضميرِ العائدِ فى الصفةِ.

(١) الكتاب ١ - ١٩٩.

(٢) المساعد ٢ - ٢١٧.

(٣) صحيح البخارى: لباس ٦٨، فتن ٣٦ / صحيح مسلم: إيمان ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧ / سنن الترمذى: فتن ٦٠.

(٤) شرح التسهيل ٣ - ٩٦ / المساعد ٢ - ٢١٨ / شرح التصريح ٢ - ٧٢.

أَنْ يُنْصَبَ الْمَعْمُولُ:

والصفة مجردة من أداة التعريف، والمعمول مجرد منها ومن الإضافة، أو مضاف إلى مجرد منها.

نحو: حَسَنٌ وَجْهًا، حَسَنٌ وَجْهَ أَبٍ.

ومنه جاء قول أبي زُبَيْدٍ بنِ حَرْمَلَةَ الطَّائِي:

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ مَحْطُوطَةٌ جُدِلَتْ شَنْبَاءُ أَنْيَابًا^(١)

حيثُ (شَنْبَاءُ) صفةٌ مشبهةٌ مجردةٌ من (أَل) نصبت معمولها المجرد من (أَل) والإضافة (أَنْيَابًا). وهو مثل: حَسَنٌ وَجْهًا. ويكون نصبه على التمييز؛ لأنه نكرة. أَنْ يُجَرَّ الْمَعْمُولُ:

والصفة مجردة من الأداة، والمعمول معرفٌ بها، أو مضافٌ إلى المعرفِ بها، أو مجردٌ من أداة التعريف والإضافة، أو مضافٌ إلى المجردِ منهما.

نحو: حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنٌ وَجْهَ الْأَبِ.

حَسَنٌ وَجْهٍ، حَسَنٌ وَجْهَ أَبٍ.

ومنه قولُ عَمْرِو بْنِ شَأْسٍ بنِ عُبَيْدٍ بنِ ثَعْلَبَةَ الْأَسَدِيِّ:

أَلْكِنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بَايَةَ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزْلًا
وَلَا سَيِّئِي زِيٍّ إِذَا مَا تَلَبَّسُوا إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مُخَيَّسَةً بَزْلًا^(٢)

(١) الكتاب ١ - ١٩٨ / الخصائص ٣ - ٢٤٧ / شرح ابن الناظم ٤٥١ / العينى ٣ - ٥٩٦ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٣ / ديوانه ٣٦.

هيفاء: مضمرة. عجزاء: كبيرة العجز. محطوطة: ملساء الظهر. جدلت: أحسن خلقها. شنباء: من الشنب، وهو بريق الثغر وطيبه، أو رقة الأسنان وصفاءها.

(هيفاء) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هى هيفاء. (مقبلة) حال من الضمير فى هيفاء منصوبة. (مدبرة) حال من الضمير فى عجزاء. (أنيابا) منصوب على التشبيه بالمفعول، أو على التمييز.

(٢) الكتاب ١ - ١٩٧ / التبصرة ١ - ٢٣٢ / الخصائص ٣ - ٢٤٧ / شرح التسهيل ٣ - ٩٧ / شرح ابن الناظم ٤٥١ / العينى ٣ - ٥٩٦ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٣.

فقد أضيفت الصفة المشبهة (سيئى)، وهى مجردة من (أل)، إلى معموليها
المجرد من (أل) والإضافة (زى)، وذلك مثل القول: حسن وجه.

أما قول عروة بن الورد:

وما طالب الأوتار إلا ابن حرة طویلُ نجادِ السيفِ عارى الأشاجع^(١)
ففيه (طويل) صفة مشبهة مجردة من (أل)، أضيفت إلى معموليها المضاف إلى
ما فيه (أل)، وهو (نجاد السيف)، فجرته، نظير (حسن وجه الأب)، بجر (وجه).
ومثله قول الفرزدق:

أأطعمت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص^(٢)
وموضع الشاهد: أخذ يد القميص.

ومما يحتمل الأوجه الثلاثة: قول الأغلب العجلي:
ليست بكرواء ولا بمدحح ولا من السود القصار الزمج
قباء غرثى موضع الموشح^(٣)

(غرثى) دقيقة الخصر، فهى صفة مشبهة مجردة من (أل)، ومعمولها (موضع)
مضاف إلى معرف بالأداة، فجاز فيه الرفع على الفاعلية، مثل: حسن وجه الأب،
برفع وجه، كما جاز نصب على التشبيه بالمفعول به، مثل: حسن وجه الأب،
بنصب وجه، وجاز الجر على الإضافة، ونظيره: حسن وجه الأب، بجر وجه.

= أكنى: أبلغ عنى. آية: علامة. عزلا: لا سلاح معهم. زى: ناقة مذللة. بزل: مسنة، جمع بازل.
(مخيسة) حال منصوبة من بزل.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٨.

الوتر: الثأر. النجاد: حمالة السيف، طويل نجاد السيف: كناية عن الطول. الأشاجع: جمع الأشجع، وهو
أصول الأصابع التى تتصل بالكف.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٩٢.

أخذ يد القميص: كناية عن السارق.

(٣) شرح التسهيل: ٣ - ٩٧.

كرواء: دقيقة الساقين. مدحح: قصير الزمج: الأسود القبيح. قباء: ضامرة البطن دقيقة الخصر. غرثى:
دقيقة الخصر.

ومثله قول الشاعر:

وَمَهْمَهٍ أَعُورٍ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ بَصِيرٍ أُخْرَى وَأَصَمٍّ الْأُذُنَيْنِ^(١)

(أعور) صفةٌ مشبهةٌ ممنوعةٌ من الصرفِ، من كسرَ راءَها أضافَ إلى إحدى وأصبحَ معمولُها مجروراً، مثل: حسنُ وجهِ الأبِ، بجر (وجه)، من فتح راءَ (أعور) أخرجَها من الإضافةِ، وجاز رفعُ معمولِها (إحدى) على الفاعليةِ، كما جاز نصبُها على التشبيهِ بالمفعولِ به. وذلك نظير:

حسنُ وجهِ الأبِ. برفع (وجه) ونصبه. وفيه كذلك: (بصير أخرى) نظير (حسن وجه)، و(أصمَّ الأذنين) نظير (حسن وجه).

ب - الصفةُ المشبهةُ مقرونةٌ بـأَل:

أَنْ يُرْفَعَ المَعْمُولُ:

والصفةُ مقرونةٌ بأداةِ التعريفِ، والمعمولُ معرفٌ بالأداةِ، أو مضافٌ إلى معرفٍ بالأداةِ، أو مضافٌ إلى ضميرِ الموصوفِ، أو مضافٌ إلى ما أُضيفَ إلى ضميرِ الموصوفِ.

نحو: الحسنُ الوجهُ، الحسنُ وجهُ الأبِ، الحسنُ وجهُ، الحسنُ وجهُ أبيه.

أَنْ يُنْصَبَ المَعْمُولُ:

والصفةُ مقرونةٌ بأداةِ التعريفِ، والمعمولُ معرفٌ بالأداةِ، أو مضافٌ إلى ضميرِ الموصوفِ، أو مجردٌ من الأداةِ والإضافةِ، أو مضافٌ إلى المجردِ من الأداةِ والإضافةِ، أو مضافٌ إلى المجردِ منهما.

نحو: الحسنُ الوجهُ، الحسنُ وجهُ الأبِ، الحسنُ وجهُ، الحسنُ وجهُ أبيه، الحسنُ وجهُ، الحسنُ وجهُ أبٍ.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٧ / شرح الكافية الشافعية ٢ - ١٠٦٧ / الخزانة ٧ - ٥٥٠: وفي البيت رواية منهل مكان مهمه.

ومنه قولُ الحارثِ بنِ ظالمٍ فى إحدى روايتيه اللتين ذكرهما سيويه :

فما قَوْمِي بثَعْلَبَةٍ بنِ سَعْدٍ ولا بفِزَارَةِ الشُّعْرِ الرُّقَابَا^(١)

الصفةُ المشبهةُ (الشُّعْر) معرفةً بالأداةِ قد نصبت معمولَها المَعْرِفَ بالأداةِ (الرقابا)، الصفةُ المشبهةُ (الشُّعْر) معرفةً بالأداةِ قد نصبت معمولَها المَعْرِفَ بالأداةِ (الرقابا)، وهذا على حَدِّ القولِ: الحسنُ الوجهَ، بالنصبِ على التشبيهِ بالمفعولِ بهِ .
وقولُ رُوْبَةٍ :

فذاك وَخَمٌ لا يُبَالِي السَّبَا الحَزَنُ بَابًا والعَقُورُ كَلْبًا^(٢)

الصفَتان المشبهتان المَعْرِفَتَانِ بَأَلْ (الحزن والعقور) نصبتا معمولين المَجْرَدَيْنِ (بابا وكلبا)، وذلك على التمييزِ، أو التشبيهِ بالمفعولِ بهِ . وهذا يماثلُ القولَ: الحسنُ وجهًا.

ممَّا يحتملُ الأوجهَ الثلاثةَ: قولُ الكميثِ بنِ زيدٍ الأسدي :

لقد عَلِمَ الأَيْقَاطُ أَخْفِيَةَ الكَرَى تَزَجُّجُهَا مِنْ حَالِكٍ وَاكْتِحَالِهَا^(٣)

الصفةُ المشبهةُ المَعْرِفَةُ بالأداةِ (الأَيْقَاطُ) نصبت معمولَها المضافَ إلى المَعْرِفِ بَأَلْ (أخفية)، وذلك على التشبيهِ بالمفعولِ بهِ، مثلُ: الحسنُ وَجْهَ الأبِ، ومن رَفَعَ جعله مثلُ: الحسنُ وَجْهَ الأبِ، ومن جَرَّ جعله مثيلُ: الحسنُ وَجْهَ الأبِ .
(بالجر).

(١) الكتاب ١ - ٢٠١ / المقتضب ٤ - ١٦١ / ابن الشجرى ٢ - ١٤٣ / شرح ابن يعيش ٦ - ٨٩ / شرح التسهيل ٣ - ٩٨ / شرح ابن الناظم ٤٥٣ / العيني ٣ - ١٠٩، ٦٠٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣ .
ثعلبة وفزارة: قبيلتان. الشعر: بضم الشين وسكون العين جمع أشعر، وهو كثير الشعر فى القفا ومقدم الرأس، وهو عندهم مما يشاءمون به . ويروى: الشعرى، بآلف التانيث المقصورة، وهو مؤنث الأشعر.
(٢) ديوانه ١٥ / الكتاب ١ - ٢٠٠ / شرح ابن الناظم ٤٥٣ / العيني ٣ - ٦١٧ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣ .
وخم: ثقليل. السبا: السباب. الحزن: ضد السهل، أى: باباه مغلق دون الأضياف، فهو ذم، ولذلك فإن كلبه عقور.

(٣) المحتسب ٢ - ٤٧ / ابن الشجرى ١ - ١٠٦ / شرح ابن يعيش ٥ - ٢٧ / شرح التسهيل ٣ - ٩٧ / شرح ابن الناظم ٤٥٣ / العيني ٢ - ٦١٢ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣ .
الأيقاط: جمع يقظ. الأخفية: جمع خفى، والمراد بها: أجفان العيون. الكرى: النوم.

أن يُجرَّ المعمولُ:

والصفةُ مقرونةٌ بالأداة، والمعمولُ مقرونٌ بالأداة، أو مضافٌ إلى مقرونٍ بها.
نحو الحسنِ الوجهِ، والحسنُ وجهِ الأبِ.

وقد روى قولُ امرئِ القيسِ:

كَبُرَ الْمُقَانَاةُ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ^(١)

على ثلاثة أوجهٍ في الصفة المشبهة (المقانة)، وهى معرفةٌ بـ (أل)، ومعمولُها (البياض) معرفٌ بـ (أل). فيه الجرُّ على الإضافة، والنصبُ على التشبيهِ بالمفعولِ به، والرفعُ على الفاعلية، أو البدلية منه على نحو ما ذُكر فى: الحسن الوجه.

جدول

احتمالات بنية الصفة المشبهة مع معمولها، وصفة تركيبها فى الاستعمال:

الصفة المشبهة	بنية المعمول	مثاله	صفة التركيب بالنسبة إلى إعراب المعمول		
			مرفوع	منصوب	مجرور
مجردة من (أل)	مضاف + ضمير	حسن وجهه	حسن	ضعيف	ضعيف
	معرف بـ (أل)	حسن الوجه	حسن	ضعيف	حسن
	مجرد	حسن وجهها	قبيح	حسن	حسن
	مضاف + مضاف + ضمير	حسن وجه أبيه	حسن	ضعيف	ضعيف
	مضاف + مجرد	حسن وجه أب	قبيح	حسن	حسن
	مضاف + معرف بـ (أل)	حسن وجه الأب	حسن	ضعيف	حسن
مقرونة بـ أل	مضاف + ضمير	الحسن وجهه	حسن	حسن	ممتنع
	معرف بـ (أل)	الحسن الوجه	حسن	حسن	حسن
	مجرد	الحسن وجهها	قبيح	حسن	ممتنع
	مضاف + مضاف + ضمير	الحسن وجه أبيه	حسن	حسن	ممتنع
	مضاف + مجرد	الحسن وجه أبيه	قبيح	حسن	متنع
	مضاف + معرف بـ (أل)	الحسن وجه الأب	حسن	حسن	حسن

(١) شرح ابن يعيش ٦ - ٩١.

قضية المطابقة في الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة تكون واسطة بين موصوف لفظي يسبقها، وموصوف معنوي يلحقها، وهو المعمول السببي، أو غيره مما ذكر.

والصفة المشبهة بين هذين تطابق أحدهما أو الآخر، طبقاً لعلاقتها الدلالية بأى منهما. ذلك على النحو الآتي:

أولاً: مطابقتها لسابقتها:

تطابق الصفة المشبهة موصوفها اللفظي، وهو الموصوف الذي يسبقها، فيما يأتي:

أ - إذا كانت الصفة معناها لسابقتها، أى: لا يوجد معمول سببي، وإنما يقصد بمدلولها كل الموصوف السابق عليها، نحو:

أعجبت برجل حسن، وبرجلين حسنان، وبرجال حسنين، وبامرأة حسنة، وبامرأتين حسنتين، وبنساء حسنات أو حسان.

وأنت ترى أن الصفة المشبهة فيما سبق إنما هي نعت حقيقي لما سبقها، ولذلك فإنها طابقت في الجوانب الأربعة: العدد، والنوع، والتعيين (التعريف والتنكير)، والإعراب.

وتنوى ضمائر في هذه الصفات تعود على الموصوف، وتطابقه في النوع والعدد، وهي فاعل كل منها.

يحترز في ذلك من مانع يمنع المطابقة، من نحو^(١):

١ - الصفات التي يشترك فيها المذكر والمؤنث، نحو: ربعة، ثيب^(٢) علامة، نسابة...

ومثله: جنب، فهي صفة تستعمل بلفظ الأفراد حال اختلاف العدد أو الجنس، ومن العرب من يثنيه، ويجمعه.

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٠.

(٢) الثيب: المرأة فارقت زوجها، أو دُخل بها، والرجل دُخل به.

ويدخلُ فيها الصفاتُ التي لا تدخلُها تاءُ التأنيثِ، وهى ما جاء على مثالِ:

- فَعُولٌ، بمعنى فاعِلٌ، نحو: صَبُورٌ، وشكورٌ . . .

- فَعِيلٌ، بمعنى مفعولٌ، نحو: جريحٌ، قتيلٌ، أسيرٌ . . .

- مَفْعَالٌ، نحو: مِهْدَارٌ، منْحَارٌ . . .

- مَفْعَلٌ، نحو: مَغْشَمٌ . . .

- مِفْعِيلٌ، نحو: مِنتِيقٌ، مِعْطِيرٌ . . .

وهذه الصفاتُ تستعملُ للمذكرِ والمؤنثِ دونَ علامةِ تأنيثٍ، فإذا أفادتِ الثبوتَ لا الحدوثَ، كانت صفةً مشبهةً، ولا تدخلُها علامةُ التأنيثِ.

٣ - ما صلحُ صفةً لهما لفظاً لا معنى، نحو: أُتُومٌ، وهى المرأةُ التى التَّقَى مسلكها عند الافتضاظ، وإن كانت لفظاً صالحةً للمذكرِ والمؤنثِ؛ فإنه لا نصيبَ للمذكرِ فى معناها؛ لأنها صفةٌ خاصةٌ بالأنثى، ووزنُ فَعُولٌ صالحٌ للمذكرِ والمؤنثِ.

وقد يقصدُ بها: المرأةُ الصغيرةُ الفرجِ.

ومن ذلك: حائِضٌ وخَصِيٌّ، حيثُ إن فاعلاً وفعيلاً صالحانِ للمذكرِ والمؤنثِ.

٤ - ما كان صفةً خاصةً بأحدِ الجنسينِ لفظاً ومعنى، نحو: أَكْمَرٌ، وهو الرجلُ الكبيرُ الكمره، وهى خاصةٌ بالذكرِ.

ونحو: عَفْلَاءٌ، وهى المرأةُ التى فى رَحِمِها صلابه مانعةٌ من الجماعِ، فتُسَمَّى عَفْلَةً، وهى صفةٌ خاصةٌ بالأنثى.

فيقال: مررتُ بامرأةٍ عجزاءِ أمْتُها، أُتُومٍ جارِئُها، عَفْلَاءَ كَتَتْها^(١).

فتكون صفاتٌ خاصةٌ بالأنثى.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٠. الكنة: امرأةُ الأخ أو الابنِ.

ومنه: آدر للرجل، وهو المنتفخُ الخصية. فهي صفةٌ خاصةٌ بالذكر.
ومنه: رتقاء، وهي المرأة التي لا يُستطاع جماعُها لارتفاقِ ذلك الموضع، فهي خاصةٌ بالأنثى.

وتقول: مررت برجلٍ أليّ، وبامرأةٍ عجزاءِ البنت، وبرجلٍ خَصِيّ الابن، وبامرأةٍ حائضِ البنت. ورجلٍ آدرِ الابن، وامرأةٍ رتقاءِ البنت.
ب - إذا رفعتِ الصفةُ المشبهةُ ضميرَ ما قبلها، وإن كان معناها لما بعدها، فهي - حينئذٍ - تجرى مجرى ما قبلها ومعنى، حيث أسندتِ إلى الضميرِ العائد، فتطابقه. فتقول:

أعجبت برجلٍ حسنِ الخطِ، أو: حسنٍ خطأ.
وبرجلينِ حسنَي الخطِ، أو: حسنينِ خطأ.
وبرجالِ حسنَي الخطِ، أو: حسنينِ خطأ، أو: حسانِ الخطِ، أو: حسانِ خطأ.
وبامرأةٍ حسنةِ الخُلُقِ، أو: حسنةٍ خُلُقًا، أو: بامرأتينِ حسنتَي الخُلُقِ، أو: حسنتينِ خُلُقًا.
وبنساءٍ حسناتِ الخُلُقِ، أو: حسناتٍ خُلُقًا، أو: حسانِ خُلُقًا، أو: حسانِ الخُلُقِ.
ثانيا: مطابقتها لما بعدها:

تطابقُ الصفةُ المشبهةُ ما بعدها من معمولٍ في التذكير والتأنيث إذا رفعته، وحينئذٍ لا تطابقُ ما قبلها، حيث إنها أسندتِ لما بعدها، فتجرى مجراه من الجنسِ فقط؛ لأنها تُعطى ما يُعطى الفعلُ الذي يؤدي معناها إذا وَقَعَ موقعُها، وإذا سبق الفعلُ الفاعلَ فإنه يلزمُ الدلالةُ على الإسنادِ إلى المفردِ، حيث لا يلحقُه ما يدلُّ على التثنيةِ أو الجمعِ، لكن يلحقُ به ما يدلُّ على التأنيثِ.

فتقول: مررت بامرأةٍ حسنِ غلامُها، وبرجلٍ حسنةٍ جاريته. (برفع غلام وجارية). وكأنك قلت: حسنٌ غلامُها، وحسنتُ جاريته.

وتقول: مررتُ برجلينِ حسنٍ غلاماهما، وحسنةٍ جاريتاهما. أى: حسنُ غلاماهما، وحسنتُ جاريتاهما.

وتقول: مررت برجالٍ حسنةٍ جواريهنَّ، وبنساء حسنٍ غلمانهنَّ.
ملحوظتان:

- الأفضلُ فيما فاعلُها جمعٌ أن يكونَ جمعَ تكسير، نحو: حسان، جملاء، عظماء، شهاب وشهوم...

- مَنْ لُغْتُهُ أَنْ يُلْحَقَ بِالْفَاعِلِ علامةٌ تشبیهٌ أو جمعٌ قبلَ الفاعلِ فإنه يُثنى ويجمعُ على لغته، فيقول: مررت برجلينِ حسنينِ غلاماهما، وبرجالِ حسانٍ غلمانهم.

أفكار أخرى في الصفة المشبهة:

أولاً: إعراب المفعول مع تثنية الصفة وجمعها:

إذا ثُنيت الصفةُ المشبهةُ أو جُمِعَتْ جمعٌ مذكرٌ سالماً فإنها تذكرُ في صورتين:

أولاهما: أن تثبتَ النونُ فيها، وحيثُ يجب أن ينصبَ مفعولُها، أو يُرفعَ.

من ذلك: هم الطيِّونُ الأخبارَ، وهما الحسنانِ الوجوه^(١). كلٌّ من (الأخبار والوجوه) منصوبٌ على التشبيهِ بالمفعول.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣]. حيثُ (أعمالاً) تمييزٌ منصوب.

ومنه قولُ الحطيئة:

سيرى أماً فإن الأكثرين حصى والطيبون إذا ما يُنسبون أباً^(٢)

حيث الصفةُ المشبهةُ (الطيِّون) مجموعةٌ جمعٌ مذكرٌ سالماً، وقد ثبتت فيها نونُ الجمع، فنصبت التمييز (أباً).

(١) الكتاب ١ - ٢٠١.

(٢) المساعد على التسهيل ٢ - ٢٢٥ / الدرر ٢ - ١٣١.

ومنه قولُ خَرْنَقَ بَنَتَ هَفَان، من بنى قيس بن ثعلبة:
 لَا يَّعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُو سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ
 النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيْبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ^(١)
 الصفةُ المشبهةُ (الطيون) معرفةً بآلٍ، ومُثَبَّتٌ فيها النونُ؛ لذا فقد جاء معمولُها
 (معاقد) منصوباً، وذلك على التشبيهِ بالمفعولِ بهِ .
 والأخرى: أن تُحذفَ النونُ، وحينئذٍ يُجرُّ المعمولُ، نحو: هُمُ الطَّيْبِيُّو أخبارٍ، وهما
 الكاتبَا درسِ .

ثانياً: صوغُ الصفةِ المشبهةِ على وزن فاعلٍ إذا أُريدَ بها الاستقبالُ، أو الحدوثُ:
 الصفةُ المشبهةُ يكونُ زمنُها للحال؛ ليرادَ بها الثبوتُ، ويستمرُ زمنُها، ولا تقتصرُ
 على زمنٍ ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبلٍ، وإنما تشملُ الثلاثةَ مجتمعةً، مع دلالتها على
 ثبوتِ الحالِ .
 تقولُ: مَيِّتْ، وسَيِّدْ، وشَرِيفْ، وَضَيْقْ، . . . فتكونُ صفاتٍ مشبهةً؛ لأنها دالةٌ على
 الثبوتِ .

فإذا قصدتَ بمعانيها الاستقبالَ فإنك تصوغُها على وزن(فاعل)^(٢)، فتقولُ:
 مَائِتٌ، لَمَنْ لَمْ يَمِتْ، وَإِنَّمَا (مَيِّتٌ) تقالُ لَمَنْ قَدْ مَاتَ .
 وتقولُ: (سَيِّدٌ) لَمَنْ هُوَ سَيِّدٌ قَوْمِهِ أَثْنَاءَ كَلَامِكَ، فإذا أَخْبَرْتَ أَنَّهُ سَيَسُودُهُمْ
 قلتُ: هُوَ سَائِدٌ قَوْمِهِ .

وعلى هذا قراءةُ ابنِ مُحِيصِنٍ وابنِ أَبِي عُبَلَةَ واليَمَانِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ
 وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] .

(١) الكتاب ١ - ٢٠٢ / ابن الشجري ١ - ٣٤٤ / شرح التسهيل ٣ - ٩٨ / شرح ابن الناظم ٤٥٢ / العيني ٣ - ٦٠٢ .

لا ييعدن: لا يهلكن. الجزر: جمع جزور. معترك: موضع ازدحام القوم للحرب. الأزر: جمع إزار، ما
 يستر النصف الأسفل من البدن.
 (٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٣ .

فتكونُ صفةً مشعرةً بحدوثها دونَ مَيِّتٍ^(١).

والمعنى على قراءة الجماعة: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، «إِنَّكَ وَإِيَّاهُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ أَحْيَاءَ فَإِنَّكُمْ فِي عَدَدِ الْمَوْتَى؛ لِأَنِّ مَا هُوَ كَائِنٌ فَكَأَنَّ قَدْ كَانَ»^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]، حيثُ (ضائق) معدولٌ عن (ضيق)، وإنَّ كَانَ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا عُدِلَ عَنْهُ لِيَدُلَّ عَلَى الْخُدُوثِ، أَيْ أَنَّهُ حَدَثٌ عَارِضٌ غَيْرٌ ثَابِتٌ^(٣).

وكذلك إِذَا قُصِدَ بِالْصِفَةِ الْحَادِثَةُ مَعْنَى الْخُدُوثِ؛ فَإِنَّهَا تُحَوَّلُ إِلَى بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَتُؤَدِّي مَعْنَاهُ وَدَلَالَتَهُ. فتقول: زَيْدٌ فَارِحٌ أَمْسَ، وَجَارِعٌ غَدًا^(٤)؛ حيثُ قَيَّدَ الزَّمَنُ بِالْمَضِيِّ، أَوِ الْاسْتِقْبَالِ، كَمَا أُريدَ بِالْصِفَةِ مَعْنَى إِحْدَاثِ الْفَرَحِ، أَوِ الْجَزَعِ، فَحَوَّلَ الْبِنَاءُ إِلَى مَبْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ (فَارِحَ، وَجَارَعَ).

ومنه جاءَ قولُ أَشْجَعَ السَّلْمَى:

وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحٌ^(٥)

ومثله: سَيِّدٌ وَجَوَادٌ، كُلُّ مِنْهُمَا صِفَةٌ مُشْبِهَةٌ تَدُلُّ عَلَى الثَّبُوتِ وَالِدَوَامِ، فَإِذَا أُرِدَتِ الْخُدُوثُ وَأَنَّهُ مَعْنَى حَدَثٍ عَارِضٌ غَيْرٌ ثَابِتٍ قُلْتَ: سَائِدٌ، وَجَائِدٌ.

وتقول فِي الصِّفَاتِ الْمُشْبِهَةِ: حَسَنٌ، وَثَقِيلٌ، وَسَمِينٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْخُدُوثِ وَالْمَعْنَى الْعَارِضِ: حَاسِنٌ، وَثَاقِلٌ، وَسَامِنٌ^(٦).

ومنه قولُ الشَّاعِرِ:

بِمَنْزَلَةٍ أَمَّا اللَّئِيمُ فَسَامِنٌ بِهَا وَكِرَامُ النَّاسِ بَادٍ شُحُوبُهَا^(٧)

(١) الإتحاف ٣٧٥ / الدر المصون ٦ - ١٥.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٣.

(٣) الدر المصون ٤ - ٨٢.

(٤) شرح ابن الناظم ٤٤٤.

(٥) الحماسة ٥٨٩ / شواهد العيني ٣ - ٥٧٤ / شرح ابن الناظم ٤٤٤.

(٦) البحر المحيط ٥ - ٢٠٦.

(٧) البحر المحيط ٥ - ٢٠٧ / الدر المصون ٤ - ٨٣ / روح المعاني ١٢ - ١٩.

حيثُ دلَّ اسمُ الفاعلِ (سامن) على الحدوثِ العارضِ غيرِ الثابتِ .

ومنه قولُ الحكمِ بنِ صخر:

أرى الناسَ مثلَ السفرِ والموتِ منهلٌ له كلَّ يومٍ وارِدٌ ثمَّ وارِدٌ
إلى حيثُ يشفى اللهُ من كان شافياً ويسعدُ مَنْ فى علمِهِ هو سَاعِدٌ^(١)

الأصل: هو سعيد على الثبوت، فلما أراد الشاعرُ الاستقبالَ والحدوثَ عدَلَ إلى صيغةِ اسمِ الفاعلِ، فقال: ساعد .

ومثله قولُ قيس بن العيزارة:

فقلتُ لكم شاةٍ رَعيتُ وجامِلٍ فكلُّكم من ذلكِ المالِ شابعٍ^(٢)

أي: تحصلون على الشبع فى مستقبل أيامكم من مالى .

ثالثاً: إجراء اسمِ الفاعلِ مجرى الصفةِ المشبهة:

يُجرى اسمُ الفاعلِ مُجرى الصفةِ المشبهةِ إذا قُصِدَ ثبوتُ معناه، حيثُ يضافُ - حينئذٍ - إلى ما هو فاعلٌ فى المعنى، وينصب معمولُه على التشبيهِ بالمفعولِ بهِ إذا كان معرفةً، وعلى التمييزِ إن كان نكرةً، وذلك بعد إسناده إلى ضميرٍ موصوفهٍ بشرطِ أمن اللبسِ .

فيقال: زيدٌ ظالمٌ العبيدُ خاذلُهم، راحمُ الأبناءِ ناصرُهم . إذا كان له عبيدٌ ظالمون خاذلون، وأبناءٌ راحمون ناصرون^(٣) .

ومنه قولُ أبى رواحةَ الأنصارى - رضى الله عنه:

تباركتَ إنى من عذابِكَ خائفٌ وإنى إليك تائبُ النفسِ باخِعٌ^(٤)

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٣ .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٣ . جامل: قطع من الإبل برعاتها وأصحابها .

(٣) شرح التسهيل ٣ - ١٠٤ .

(٤) شرح التسهيل ٣ - ٩١، ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٧١ . وفيه رواية (ضارع)، وأخرى (راجع) .

فقد جعل معنى ما جاء على صوغ (فاعل) وهو: (خائف، تائب، باخع) دائم الثبوت واللزوم، فخرج بمعنى صيغة اسم الفاعل إلى معنى الصفة المشبهة وقول رجلٍ من طيئ:

ومن يكٌ منحلَّ العزائمِ تابعًا هواه فإن الرشدَ منه بعيدٌ^(١)
خَرَجَ بتابعٍ على وزنِ فاعلٍ إلى معنى الصفة المشبهة؛ لأنه أراد الثبوت واللزوم.
وكذلك قول الشاعر:

ما الراحمُ القلبِ ظَلَمًا وإن ظَلَمًا ولا الكريمُ بِمَنّاعٍ وإن حُرِمًا^(٢)
(الراحم) على مثال (فاعل) صفة مشبهة، حيث أُريدَ به معنى الثبوت، لا الحدوث. وتلاحظ أنها من فعلٍ متعد.

لذلك تقول: هذه امرأةٌ قائمةُ الأب، فيكون في (قائمة) ضميرٌ مستترٌ مرتفعٌ به، ويعود إلى الموصوف (امرأة)، حيث نقلت الصفة، أو الفعل منها إلى الموصوف، ثم تُضيفُها إلى ما كانَ فاعلاً.

وقد قالوا: امرأةٌ جائلةُ الوشاح، أى: جائلٌ وشاحُها^(٣). لكن أقيم اسمُ الفاعلِ على امرأةٍ. حيث احتسابُه صفةً مشبهة، فأسندت الصفةُ إلى ضميرِ الموصوفِ المقددر.

وقد يقال: هذه امرأةٌ ضامرُ البطن، وكان ينبغي أن يقال: ضامرةُ البطن؛ ولكنهم جاءوا بذلك على سبيلِ النسب، كقولهم: تامر، ولابن، وامرأةٌ حائضٌ^(٤). أى: ذاتِ بطنٍ ضامر.

رابعاً: إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة:

يجرى اسمُ المفعولِ مجرى الصفة المشبهة «مطلقاً إن كانَ مصوغاً من متعدٍ إلى واحدٍ، نحو: مضروب، ومرهوب، ومرفوع، ومجموع.

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٤ / المساعد ٢ - ٢١١.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٤ / المساعد ٢ - ٢٢١ / شرح التصريح ٢ - ٧١.

(٣) شرح ابن يعيش ٦ - ٨٣ .
(٤) الموضع السابق.

فيقال: هذا مضروبُ العبد، ومرهوبُ قوم، ومرفوعٌ قدرًا، وهو مجموعُ الأمر، وأمره، وأمر، ومجموعُ الأمر، وأمره، كما يقال: هو حسنُ الوجه، وحسنُ وجهه، وحسنُ وجهًا، وحسنُ الوجه، وحسنُ وجهه، وحسنُ وجه، والوجه، ووجهه»^(١).

وقد جاءت الصفةُ المشبهةُ الأقلُّ استعمالًا في تراكيبها من اسمِ المفعول، وقد ذكرنا شواهد منها فيما سبق.

فنظير (حسنُ وجهه) قولُ الشاعر:

تَمَنَّى لِقَائِي الْجَوْنَ مَغْرورٌ نَفْسِهِ ولما رَأَى ارتاعَ ثمتَ عَرْدًا^(٢)
حيث أجرى اسمَ المفعولِ (مغرور) مجرى الصفةِ المشبهةِ، وأضافه إلى معموله المضافِ إلى ضميرِ الموصوفِ، فهو مجرور.

ونظير (حسنُ وجهه) قولُ عمرو بن لجأ التميمي المذكور سابقا:

لَوْ صُنْتُ طَرْفَكَ لَمْ تُرَعْ بِصِفَاتِهَا لَمَّا بَدَتْ مَجْلُوءَةً وَجَنَاتِهَا
فقد أجرى اسمَ المفعولِ (مجلوءة) مجرى الصفةِ المشبهةِ، ونصب بها معمولًا (وجناتها)، وهو مضافٌ إلى الضميرِ، فأرادَ بها معنى الثبوت.

ونظيرُ (حسنُ وجهه) قولُ الشاعرِ المذكور سابقا:

بِثُوبٍ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ فَهَلْ أَنْتَ مَرْفُوعٌ بِمَا هُنَا رَاسُ
حيث أجرى (مرفوع)، وهو على وزن (مفعول) مجرى الصفةِ المشبهةِ، ورفعَ بها معمولًا (راس)، وهو خالٍ من الضميرِ. وقد أرادَ بالصيغةِ هنا الثبوتَ والدوامَ، لا الحدوثَ.

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٤، وانظر: المساعد ٢ - ٢٢٣ / شرح التصريح ٢ - ٧٢.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / شرح التصريح ٢ - ٧٢.

الجون: علم على شخص، وهو في اللغة يطلق على الأبيض والأسود. فهو من الأضداد. عرد: فرَّ.
(الجون) فاعل تمنى. (مغرور) نعت له.

خامساً: الاسم الجامدُ قد يعاملُ معاملةَ الصفةِ المشبهة^(١):

قد يعاملُ الاسمُ الجامدُ معاملةَ الصفةِ المشبهةِ، وحينئذ يلزمُه ما يأتي:

- صحةُ تأويله بمشتق، مع المحافظةِ على المعنى.

- إرادةُ ثبوتِ المعنى، لا حدوثه.

ويُمثِّلُ لذلك بالقول: وردنا منهلاً عسلاً مأوّه، وعسلَ الماء، أو عسلاً الماء، أو ماءً، وذلك لتأويلِ الاسمِ الجامدِ (عسل) بحُلُو في المعنى، وهي صفةٌ مُشَبَّهة.

وتقول: مررت بقومٍ أسدٍ أنصارهم، وأسدُ الأنصار، أو الأنصار، أو أنصاراً، وذلك لتأويلِ الاسمِ الجامدِ (أسد) بالصفةِ المشبهةِ (شجعان)، جمع (شجاع).

وتقول: صاهرنا قومًا أقماراً نساؤهم، أو: أقمارُ النساء، أو أقمارُ النساء، أو النساء، أو نساءً، ذلك لتأويلِ الاسمِ الجامدِ (أقمار) بالصفةِ المشبهةِ (حسان).

ومنه قولُ الشاعر: (ينسب إلى حسان بن ثابت، أو عفيرة بنت طرامة):

فلولا الله والمُهرُ المفدى لأُبتَ وأنتَ غِرْبَالُ الإهابِ^(٢)

فأجرى الاسمَ الجامدَ (غربال) مجرى الصفةِ المشبهةِ، وأضافها إلى معمولِها المعرفِ بالأداة. ذلك لتأويلِها بِمُثَقَّب، أى: لرجعتَ مثقبَ الجلدِ من وقعِ الأُسنةِ.

ومنه كذلك قولُ الشاعر:

فَرَأَشَةُ الحِلْمِ فرَعَوْنُ العذابِ وإنْ يُطْلَبُ نَدَاهُ فكلبٌ دونه كلبٌ^(٣)

ضمن الاسمَ الجامدَ (فراشة الحلم) معنى طائش، وضمن (فرعون) معنى (أليم). فصار كلٌّ من الاسمين الجامدين مُجرى الصفةِ المشبهةِ.

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / المساعد ٢ - ٢٢٣، ٢٢٤ / حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢ - ٧٢ .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / المساعد على شرح التصريح ٢ - ٧٢ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٦ /

حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢ - ٧٢. المفدى: القوى الجرى. أُبتُ: عدت ورجعت.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٦ / حاشية الشيخ يس على شرح التصريح

٧٢ - ٢.

وأكثر ما يكون هذا التأويلُ في الاسمِ المنسوب، فتقول: مررت برجلٍ هاشميٍّ
أبوه، تميميةٌ أمه، وهاشميُّ الأب، تميميُّ الأم. إنه مصريُّ أمُّه، عُمانيُّ أبوه.

سادسا: من التراكيب:

أ - مررتُ برجلٍ حسنِ الوجه:

(الوجه) في التركيبِ فاعلٌ في المعنى دونَ اللفظِ؛ لأنه مضافٌ إلى الصفةِ.
مررتُ برجلٍ حسنٍ وجهه.

(وجه) فاعلٌ لفظاً ومعنى؛ لأنه الحسنُ معنى، كما أنه مرفوعٌ لفظاً.

ب - الفرقُ الدلالي واللفظي بين^(١):

مررتُ برجلٍ خيرٍ أبوه.

و: مررت برجلٍ خيرٍ منه أبوه.

أن الأولَ بجرٍّ (خير) لتكونَ صفةً لرجلٍ المجرور، ولذلك لم يستعملْ معه
حرفُ الجر (من)، فأصبحَ صفةً مشبهةً، ويكون (أبوه) مرفوعاً به، إما على
الفاعلية، وإما على البدلية من الضميرِ المستترِ فيه الذي يرجعُ على الموصوفِ.

أما الثاني فإنه برفع (خير)، مع استخدامِ الحرفِ (من) معه، فأصبحَ اسمَ
تفضيلٍ، ويكون خبراً مقدماً، والمبتدأُ المؤخرُ هو (أبوه) والجملةُ الاسميةُ تكونُ نعتاً
لرجلٍ.

(١) المقتصد في شرح الإيضاح ١ - ٥٣٦.